

١(شرح كتاب مقدمة التفسير لابن قاسم الحنبلي رحمه الله -

المجلس الأول

محمد هشام طاهري

نبدأ باذن الله عز وجل في كتاب اصول التفسير للشيخ عبد الرحمن ابن محمد ابن قاسم رحمه الله تعالى ومناسب جدا ان نتعلم صورة تفسير قبل رمضان حيث نبدأ ان شاء الله عز وجل بعد ذلك - [00:00:00](#)

بكتاب التفسير كل يوم بعد صلاة العصر. نعم احسن الله اليكم. الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال الشيخ العلامة عبدالرحمن بن محمد بن قاسم في اصول التفسير - [00:00:16](#)

قال رحمه الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انزل الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى للمتقين واشهد ان لا اله الا الله الملك الحق المبين واشهد ان محمداً عبده ورسوله الصادق الامين صلى الله عليه وعلى اله واصحابه والتابعين وسلم تسليماً كثيراً. اما بعد فهذه مقدمة - [00:00:31](#)

في التفسير تعين على فهم القرآن العظيم الجدير بان تصرف له الهمم. ففيه الهدى والنور ومن اخذ به هدى الى صراط مستقيم هذه فائدة آ اصول التفسير لو قال لنا قائل ما هي فائدة - [00:00:51](#)

اصول التفسير نقول هذه الاصول تعين على فهم القرآن تعين على فهم القرآن الكريم. نعم احسن الله اليكم قال رحمه الله تعالى تنزيل القرآن اجمعوا على ان القرآن كلام الله حقيقة منزل غير مخلوق سمعه جبريل من الله - [00:01:07](#)

سمعه محمد صلى الله عليه وسلم من جبريل وسمعه الصحابة من محمد صلى الله عليه وسلم وهو الذي نزلوه بالسنتنا وفي ما بين الدفتين وما في صدورنا مسموعاً ومكتوباً ومحفوظاً. وكل حرف منه كالباء والتاء كلام الله غير مخلوق منه بدا او - [00:01:27](#)

واليه يعود وهو كلام الله حروفه ومعانيه ليس الحروف دون المعاني ولا المعاني دون الحروف. وبدعوا من قال انه فاض على نفس النبي صلى الله عليه وسلم من العقل الفعال او غيره كالفلاسفة والصابنية. او انه مخلوق في جسم من الاجسام كالمعتزلة - [00:01:47](#)

او في جبريل او محمد او جسم اخر غيرهما كالكلابية والاشعرية وهم يزعمون المعتزلة ان لما نقول كلام الله يزعمون ان كلام الله مثل قولنا بيت الله مثل قولنا عبد الله ناقة الله عياداً بالله - [00:02:07](#)

وهذا كلام باطل فان بيت الله وعبد الله وناقة الله اضافة ذات الى ذات وهذه لا يمكن الا ان تكون ايش من باب التشريف اما القرآن كلام فاذا اضفنا الكلام - [00:02:28](#)

الى الله عز وجل فهذا من باب اضافة الصفة الى الموصوف من باب اضافة الفعل الى فاعله. فالله المتكلم الله جل وعلا هو المتكلم فلما نقول كلام الله يعني صفة من صفاته كعلم الله - [00:02:48](#)

ها كلام الله كعلم الله بل كلام الله من علم الله فهذه مسألة عظيمة. كذلك الكلابية والاشعرية زعموا ان القرآن حكاية عن كلام الله او عبارة عن كلام الله وهذا غلط - [00:03:06](#)

الصواب ان القرآن المقروء المتلو المسموع هو كلام الله المنزل بلفظه وحروفه ومعانيه لم يتغير ولم يتبدل ليس هو حكاية جبريل ولا حكاية القلم ولا حكاية اللوح المحفوظ ولا حكاية النبي ولا حكاية الصحابة بل هو لفظ كلام الله عز وجل - [00:03:22](#)

نعم احسن الله اليكم. قال رحمه الله تعالى وانه حروف واصوات قديمة ازلية كالكلامية. او انه حادث قائم بذات الله ممتنع في الازل كالهاشمية والكرامية. ومن قال لفظي بالقرآن مخلوق فجهمي او غير مخلوق فمبتدع. لماذا من قال لفظي بالقرآن - [00:03:47](#)

مخلوق جهمي لان الجهمية تستر باللفظ وارادوا نشر مقالتهم قالوا عندما انت تتلفظ بهذا فعلك وفعلك مخلوق اذا القرآن مخلوق فالعلماء قالوا من قال لفظ من القرآن مخلوق فجهمي او غير مخلوق فهو مبتدع لماذا مبتدع - [00:04:08](#) لانه هذه اللفظة لم ترد عن السلف من جهة ولان الكلام مجمل فيحتمل ان يدخل تحت قولك لفظي بالقرآن غير مخلوق يعني فعلك وصوتك وهذا كلام غلط لان فعل العبد - [00:04:32](#)

وصوت العبد انما هو سبيل التكلم بكلام الله عز وجل خيلنا اضرب لكم مثال الان لما انا اقول ها بانت سعاد فالان هذا هل هذا كلامي ولا كلام الشاعر طيب انا قلته بصوتي فهل كوني انا قلته بصوتي او بفعلي غير الكلام وصار لي انا؟ لا - [00:04:50](#) هو كلام الشاعر فاذا قلت انا قال النبي صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات كلام من هذا كلام النبي صلى الله عليه وسلم اذا فعلي ونقلني وصوتي لا يغير اصل الكلام فهو كلام من قاله مبتدأ - [00:05:16](#)

فاذا هو كلام الله عز وجل فهذه مسألة عظيمة يجب ان ننتبه نقول لو قال لنا قائل الفاظنا بالقرآن نقول مجمل ما تفصيله نقول تفصيله ان كان المراد بالفاظنا بالقرآن يعني اصواتنا وافعالنا فهذه مخلوقة - [00:05:32](#)

والله خلقكم وما تعملون واذا كان المقصود المصوت به والمسموع والمتكلم به والمكتوب فهذا كلام الله سبحانه وتعالى. نعم احسن الله اليكم قال رحمه الله تعالى مواضع نزوله قال اجمعوا على ان القرآن مئة واربع عشرة سورة. نعم. والمشهور سبع - [00:05:53](#) وعشرون مدني وباقيه مكي واستثنى آيات استثنى آيات في بعض السور المكية فقليل انها مدنية لكنها وضعت في السور المكية والعكس ايضا وارد. ها والعكس ايضا وارد. مثال ذلك مثال ذلك - [00:06:18](#)

كما يقول العلماء رحمهم الله ان سورة الحج يقولون انها مدنية وفيها آيات مكية وبعض العلماء يقول العكس فهناك اختلاف في بعض السور واختلاف في بعض الايات. نعم احسن الله اليكم قال رحمه الله تعالى ومنه النهار والليل والصيفي والشتائي. النهار ما نزل بالنهار وهو الاصل - [00:06:39](#)

والليل ما نزل بالليل وهو قليل وما نزل بعد المغرب يقال له ليلي الى اذان الفجر وما نزل في النهار يقال له نهاري والصيف والشتاء زمانان فما نزل في الصيف يقال له صيفي - [00:07:09](#) كما جاء في صحيح مسلم من قول عمر رضي الله عنه قال ما سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء سؤالي عن الكلاله قال فظرب على صدري وقال يا عمر - [00:07:31](#)

يكفيك اية الصيف اية الكلاله التي في اخر النساء فوصفها النبي صلى الله عليه وسلم باية ايش الصيف لانها نزلت في الصيف والشتاء والايات التي نزلت في الشتاء طيب وين الربيعي والخريفي؟ من يعرف الجواب - [00:07:45](#) ليش كلامكم قريب لكن لا دق كما قال الامام مالك رحمه الله العرب لا تعرف الا فصلين الجزيرة العربية ما فيها الا فصلان ربيع ما فيه يا صيف يا شتاء ما فيه فصل اخر - [00:08:09](#)

الان بالنسبة للدول الاخرى ربيع بالنسبة لنا الحين حر شغلنا المكيفات ولا لا صح ولا لا؟ دحين تشغلون المكيفات للمسجد الحين ولا لا وكيف شغال؟ ها ما دخل ايش اي بس الناس يشغلوا المكيفات. فالشاهد ان بلاد العرب لا تعرف الا فصلها - [00:08:31](#) هادشي تا هو الصيف لذلك قال الله فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وامنهم من خوف ها؟ لايلاف قريش ايلافهم رحلة ما في ما في ثالث ورابع. نعم - [00:08:52](#)

احسن الله اليكم. قال رحمه الله تعالى واول ما انزل اقرأ ثم المدثر. واخره المائدة وبراءة والفتح واية الكلاله والربا المائدة من اخر السور نزولا لا سيما آيات الوضوء والتيمم - [00:09:04](#) وبراءة من اخر السور نزولا لا سيما ما يتعلق بالمغازي وفضح المنافقين والفتح من اخر الايات نزولا فيما يتعلق باحداث مكة. فهذه اخريات نسبية واية الكلاله اية الكلاله اخر الايات نزولا في الموايرث - [00:09:21](#)

وهي اخر اية في سورة النساء واية الربا اية الربا هي اخر آيات نزول في الربا في سورة البقرة. يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا - [00:09:44](#)

واية الدين من اخر الايات نزولا فيما يتعلق بالمعاملات واما اخر الايات نزولا على الاطلاق فقوله جل وعلا واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون من سورة البقرة. نعم - [00:09:59](#)

احسن الله اليكم قال رحمه الله تعالى انزالوا انزل القرآن جملة في ليلة القدر الى بيت العزة في السماء الدنيا وانزل منجما بحسب وهذا ما عليه جمهور العلماء خلافا لسعيد ابن المسيب رحمه الله - [00:10:23](#)

ومما يدل على انزال القرآن جملة واحدة قوله تعالى انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين وقوله جل وعلا شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن واثر ابن عباس قال انزل الله القرآن جملة واحدة الى بيت العزة في السماء الدنيا - [00:10:41](#)

لكن هذا النزول لا علاقة له بنزول القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم. وانما هو ايدان بانزال القرآن عليه كما قال جل وعلا في صفح مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة - [00:11:05](#)

كرام بررة فكونه في صفح مكرمة هل لها علاقة في صفحنا ما كانت موجودة الايات في الصفح في وقت نزول القرآن ولا لا اذا هذا خبر عن اهل السماء وخبر اهل الارض حصل بعد. صار المصحف في صار القرآن في المصحف بعد ذلك - [00:11:22](#)

نعم احسن الله اليكم قال رحمه الله تعالى يلقيه جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم في مثل صلصلة الجرس وهو اشد عليه. ويأتيه في مثل سورة رجل يكلمه وثبت القاء جبريل القرآن عن النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما يسمعه من الله - [00:11:42](#)

فجبريل لا يأخذه لا من اللوح المحفوظ ولا من بيت العزة من اين يأخذ جبريل القرآن؟ قال الله عز وجل تنزيل من رب العالمين قال تنزيل من حكيم حميد من ما هو من اللوح المحفوظ ولا من بيت العزة من حكيم حميد - [00:12:03](#)

حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير من القائل قالوا الحق وهو العلي الكبير؟ جبريل عليه السلام فيفهم ما يقوله الرب تبارك وتعالى فينزل به الى النبي صلى الله عليه وسلم - [00:12:24](#)

كما قال جل وعلا قلنا نزله روح القدس من ربك بالحق وقال جل وعلا على قلبك لتكون من المنذرين. اذا ينزل جبريل على قلب النبي صلى الله عليه وسلم. نعم - [00:12:42](#)

احسن الله اليكم قال رحمه الله تعالى وثبت انه انزل على سبعة احرف قيل المعاني المتفقة بالفاظ مختلفة كهلم واقبل وهذا هو الصواب ان المقصود بالاحرف السبعة هي لهجات العرب ولغاتهم لهجات العرب - [00:12:59](#)

ولغاتهم مالك ومالك عليهم عليهم هلم واقبل هلم واقبل ونحو ذلك. نعم قال وكتب في الرقاع وغيرها في عهد النبوة ثم في الصفح في عهد ابي بكر رضي الله عنه رضي الله عنه. نعم. ثم جمع عثمان الناس - [00:13:19](#)

على مصحف واحد والجمهور انه مشتمل على ما يحتمله رسمها. ومتضمنها العرضة الاخيرة. مصحف عثمان رضي الله عنه ليس فيه الاحرف السبعة كلها وانما فيه من الاحرف السبعة ما كان في العرضة الاخيرة - [00:13:39](#)

واضح مصحف عثمان رضي الله تعالى عنه فيه من الاحرف السبعة ما كان في العرضة الاخيرة وهنا انه ان الاحرف السبعة غير القراءة السبعة القراءة السبعة لا يخرجون عن مصحف الامام مصحف عثمان رضي الله عنه - [00:13:58](#)

واما الاحرف السبعة فكانت اكثر من مصحف الامام وانما مصحف الامام او مصحف عثمان رضي الله عنه فيه ما كان في العرضة الاخيرة نعم قال وترتيب الايات بالنص والسور بالاجتهاد. ترتيب الايات بالنص اجماعا. لا خلاف فيه - [00:14:22](#)

واما ترتيب السور بالاجتهاد الصواب نعم هو بالاجتهاد من الصحابة لكن هذا لا يعني ان بعظه عندهم فيه نص فالصحابه كانوا يعلمون ان ال عمران بعد البقرة لقوله صلى الله عليه وسلم اقرأوا الزهراوين البقرة وال عمران. ها البقرة وال - [00:14:42](#)

عمران اذا الصحابة بالاجتهاد وضعوا ترتيب هذا المصحف لكن هذا الاجتهاد صار عليه الاجماع وهو اقوى من النص فالاجماع نص يتبع الاجماع نص يتبع وهذا المصحف الموجود في ترتيبنا هو المصحف الموجود في اللوح المحفوظ - [00:15:05](#)

لماذا لم يحصل المصحف عندنا بترتيب النزول لانه ليس عند الله مكتوب بترتيب النزول عند الله مكتوب بهذا الذي هو عندنا تماما صورة طبق الاصل لا يختلف نعم احسن الله اليكم قال رحمه الله تعالى اسباب نزوله معرفة سبب نزول القرآن يعين على فهم الآية فقد يكون اللفظ عاما والسبب - [00:15:32](#)

خاصا ومنه قوله تعالى ان اغتبتم فايئنا تولوا فثم وجه الله. نعم اسباب النزول من اعظم فوائد معرفة اسباب النزول ان من اطلع على سبب النزول علم المعنى وادرك المعنى - [00:15:59](#)

اه ولم يخطئ واما من لم ينتبه الى سبب النزول ويأخذ الآية فانه يخطئ لان الآية نزلت في شيء معين الآية نزلت في شيء معين وهو يعممها لماذا يعممها؟ لانه لم ينتبه الى سبب النزول - [00:16:19](#)

قد يكون اللفظ عاما والسبب خاصا. فحينئذ يكون العموم بحسب الورود يكون العموم بحسب مثل ما ذكر المصنف الان ايتين قوله جل وعلا ان اغتبتم في آية اذا ظربتكم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت - [00:16:42](#)

افتحسونهم من بعد الصلاة فيقسمان بالله لشهادة احق من شهادتهما وما اعتدين انا اذا لمن الظالمين. فان عثر على انهما استحقا اثما فاخران يقومان مقام الى اخر الآية فهذه معروفة انها نزلت - [00:17:05](#)

في رجلين من اهل الكتاب اشهدهما رجل على اه ترسل له من ذهب اذا هذه ارتبتم واقعة انه اذا كان في الشهادة على الاموال طيب فايئنا تولوا فثم وجه الله - [00:17:20](#)

العموم يظن الانسان اذا استخدم العموم ان معناه تستقبل المشرق المغرب الشمال الجنوب ما في مشكلة. صح ولا لا ليش؟ لان نستدل بالعموم لكن لو نظر الى سبب النزول وانها نزلت في قوم كانوا في غيم - [00:17:42](#)

فاجتهدوا فكل واحد منهم تولى وجهها فلما اصبحوا كان المصيبون منهم جماعة والآخرين مخطئون. فهل يعيدون الصلاة او لا فانزل الله فايئنا تولوا فثم اجر. اذا في حال الاجتهاد الآية نزلت انه لا يضركم - [00:18:02](#)

هذه مسألة مهمة على كل حال اسباب النزول لها فوائد عظيمة نعم ذكرتها في كتاب التبيان في متن علوم القرآن. نعم نعم هذا ايضا صحيح احسن الله اليكم قال رحمه الله تعالى عامه وخاصة العام اقسام منه الباقي على عمومته حرمت عليكم امهاتكم - [00:18:20](#)

الصواب ان اكثر عمومات القرآن باق على عمومته خلافا للاشعرية والمتكلمين من الاصوليين. الصواب ان اكثر عمومات القرآن باق على عمومته خلافا للاشعرية والمتكلمين الاصوليين حرمت عليكم امهاتكم هذه الآية باكملها عام - [00:18:54](#)

كل ام فهي حرام عليك وبناتكم كل بنت محرم عليها ما في بنت حلال واخواتكم كل اخت فهي محرمة عليك وهكذا خلافا للاشعرية والاصوليين من المتكلمين فانهم يزعمون انه ما من عموم الا وقد خص - [00:19:18](#)

فهذا غير صحيح بل هو كذب نعم قال والعام المراد به الخصوص كالذين قال لهم الناس. نعم هذا يأتي وهو من اسلوب من اساليب العرب ان يطلق اللفظ العام ويراد به الخاص - [00:19:43](#)

الذين قال لهم الناس فالقائل هو واحد ها وليس كل الناس نعم قال والثالث العام المخصوص وهو كثير اذ ما من عام الا وقد خص. هذا قلنا غير صحيح. اذ ما من عام الا وقد خص هذا غير صحيح - [00:20:00](#)

انما هذا يصح على قول الاشاعرة والاصوليين. واما عموم اهل السنة فيقولون ان عمومات القرآن اكثر من خصوصياته ونبه على هذا شيخ الاسلام رحمه الله تعالى قال والمخصص اما متصل وهو خمسة احدها الاستثناء. المخصصات للفظ العام - [00:20:17](#)

منقسمة الى قسمين متصل ومنفصل المتصل خمسة احدها الاستثناء سواء كان بالا او بلا كن او بغير سواء كان بالا او بلا كنة او بغير نعم. قال والمنفصل كاية اخرى او حديث او اجماع نعم - [00:20:42](#)

ومن خاص القرآن ما كان مخصصا لعموم سنتك حتى يعطوا الجزية. خص امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فلا يقاتل من يكون في بلاد المسلمين ممن يدفعون الجزية من اهل الذمة والعهد - [00:21:05](#)

ها مع ان الحديث عام امرت ان اقاتل الناس هذا عند من يرى انه عام والصواب انه ليس بعام لان الالف واللام ليس للاستغراق بل الالف والعام للعهد امرت ان اقاتل الناس الذين يقاتلونني - [00:21:24](#)

هذا هو الصواب اه نقف عند هذا ان شاء الله ونسأل الله جل وعلا ان يبرزنا العلم النافع والعمل الصالح - [00:21:42](#)